أهمية تحقيق المخطوطات في حفظ التاريخ السعودي
" مخطوط القاضي وأهميته" (*)

د/مريم خلف شديد العتيبى
أستاذ مشارك – كلية التربية قسم العلوم الاجتماعية
جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

الملخص العربى:

يعد مخطوط "**إبراهيم القاضي**" من المخطوطات المهمة في التاريخ السعودي، والتي تناولت فترة بدايات الدولة السعودية وقيامها على يد المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وتبرز أهمية المخطوط في كون كاتبه القاضي شاهد عيان على ما حدث في تلك الفترة، حيث وثق في مخطوطته الحوادث التاريخية، والمعارك التي قام بها الملك عبد العزيز، وكذلك وثق في مخطوطه لبعض الحوادث العالمية مثل التطرق للحرب العالمية الأولى، وتأثيراتها على العالم العربي والإسلامي في تلك الفترة. و قد استمد القاضي معلوماته التي كتبها في مخطوطه من محور الأحداث التي تقع من حوله، وتتردد في المجالس في تلك الفترة، ويتناقلها الناس، كما نقل بعض الحوادث من أخبار المذياع وبالذات ما كان يبث من إذاعة لندن.

سوف نستعرض في هذه الورقة البحثية تجربة تحقيق مخطوط القاضي، وما مر به التحقيق من صعوبات ومشاق، كما تستعرض الورقة أهمية هذا المخطوط في التاريخ السعودي، ومصادره، ومدى مساهمة هذه المخطوطة سواءً قبل أو بعد تحقيقها في مساعدة الباحثين على كتابة بعضاً من أحداث التاريخ السعودي التي تناولتها بالحديث هذه المخطوطة.

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يوليو ٢٠٢١، العدد التاسع والخمسون.**

Abstract:

The manuscript of "Ibrahim Al-Qadi" is one of the important manuscripts in Saudi history, which dealt with the period of the beginnings of the Saudi state and its establishment at the hands of the founder, King Abdul Aziz bin Abdul Rahman Al Saud. In his manuscript, the historical events and the battles waged by King Abdul Aziz, as well as documenting in his manuscript some global incidents such as addressing the First World War, and its effects on the Arab and Islamic world in that period. The judge derives his information that he wrote in his manuscript from the focus of the events that take place around him, and which are frequent in the councils at that period, and are transmitted by the people, as he transmitted some incidents from the radio news, particularly what was broadcast on the London Radio.

In this research paper, we will review the experience of investigating Al-Qadi's manuscript, and the difficulties and difficulties that the investigation went through. covered by this manuscript.

المقدمة:

يعرف تحقيق المخطوط على أنه ما يقوم به الباحث المختص من إخراج نصوص المخطوطات القديمة في صورة صحيحة متقنة ضبطًا وشكلًا، شرحًا وتعليقًا على الصورة التي أرادها كاتبها، أو على ما يقارب منها. وتبرز صعوبة التحقيق في تعدد النسخ المكتوبة، واختلاف بعض النسخ عن بعضها، وصعوبة الخط واختفاء بعض الكلمات، كذلك صعوبة اللهجة التي كتب بها المخطوط ومهارة المحقق وإجادته في جمع هذه النسخ والمقارنة بينها وقراءة اللهجة التي كتب بها المخطوط، تعد مهارة وجلدًا لا يمتلكها الكثير من الباحثين.

مخطوط "**إبراهيم القاضي**" من المخطوطات المهمة في التاريخ السعودي، والتي تناولت فترة بدايات الدولة السعودية وقيامها على يد المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وكان كاتبها القاضي شاهد عيان على ما حدث في تلك الفترة، حيث وثق في مخطوطته الأحداث والمعارك التي قام بها الملك عبد العزيز، وكذلك وثق لبعض الأحداث العالمية مثل التطرق للحرب العالمية الأولى، وتأثيراتها على العالم العربي والإسلامي في

تلك الفترة. وقد استمد القاضي معلوماته من محور الأحداث التي تقع من حوله، وتتردد في المجالس في تلك الفترة، ويتناقلها الناس، كما نقل بعض الحوادث من أخبار المذياع وبالذات ما كان يبث من إذاعة لندن.

سوف نستعرض في هذه الورقة البحثية تجربة تحقيق مخطوط القاضي، والصعوبات التي واجهتنا في التحقيق، وأهمية هذا المخطوط في التاريخ السعودي، ومصادره، ومدى مساهمة هذه المخطوطة سواءً قبل أو بعد تحقيقها في مساعدة الباحثين على كتابة بعضٍ من أحداث التاريخ السعودي التي تناولتها بالحديث هذه المخطوطة .

أولًا: تعريف التحقيق:

يعتبر المخطوط أهم وأفضل ما توارثته الأمة العربية والإسلامية؛ لأنه يحوي العِلْم الذي هو موروث الأنبياء وأسلافنا الصالحين. وهو صلة بين الخَلف والسلف. وتعد لفظة (التحقيق) مصدرًا للفعل حقق- يحقق، وهو مضعف العين، ويأتي بمعان مختلفة منها وجب يجب وجوبًا، وحق عليه القول، وأحققته أنا. والمعنى اللغوي لكلمة (تحقيق) تعني إحكام الشيء وتصحيحه وإثباته ولزومه[١]. والمخطوط كتاب لم يتم طبعه، أي أنه ما زال بخط المؤلف، أو بخط ناسخ غيره[٢]، وتحقيق المخطوطات يعني إخراج الكتاب على أسس صحيحة محكمة من التحقيق العلمي في عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبته إليه، وتحريره من التصحيف، والتحريف، والخطأ، والنقص، والزيادة ليتم تحقيق المخطوط تحقيقًا علميًّا صحيحًا[٣].

تكمن أهمية تحقيق المخطوطات التاريخية في أن المخطوط يحتوي عادة على مادة أصيلة تصلح للبحث التاريخي، حيث يقوم النص المحقق مقام التأليف التاريخي نفسه، ويتم ذلك وفق قواعد معينة من النقد والتدقيق والمقارنة والرفض والقبول[٤]. ولا يمكن قبول تحقيق المخطوط ما لم تتوافر فيه أربعة شروط، هي:

١-ألَّا يكون المخطوط محققًا من قبل.

٢-أن تكون مادته العلمية مما يستحق التحقيق، ومن ثم النشر فيما بعد.

٣-أن يكون حجمه مناسبًا، بحيث يسهل على القارئ قراءته.
٤-أن يكون له أكثر من نسخة، بحيث يتمكن المحقق من المقارنة في ما بينها(٥).

ثانيًا/ أهداف التحقيق:

من أهم الاهداف التي يسعى المحقق إليها من خلال تحقيق المخطوط تقديم المخطوط صحيحًا كما وضعه مؤلفه دون شرحه، والتحقق من صحة الكاتب، واسمه، ونسبته إلى مؤلفه(٦). وينبغي أن يلتزم المحقق الأمانة في أداء النص صحيحًا دون زيادة أو نقصان. وكذلك التحلي بالصبر والأناة وأن يمتلك المؤهلات العلمية والتمكن من العلم الذي يخوض غماره(٧). كما يجب أن يكون عارفًا بقواعد تحقيق المخطوطات وأصول نشر الكتب، وأن يكون ملمًّا بفن التحقيق(٨).

ثالثًا/ التعريف بمخطوط القاضي:

لعله من الأنسب قبل التعريف بمخطوط القاضي، أن يكون التعريف بالمؤلف، والذي يعد من أبرز المؤرخين الذي عاش آواخر القرن الثالث عشر، وأوائل الرابع عشر(٩)، وهو إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن القاضي التميمي نسبًا، العنيزي بلدًا. وآل قاضي من ذرية بسام بن منيف بن عساكر بن عقبة، من الوهبة، من بني حنظلة من قبيلة بني تميم، انتقلت أسرته إلى عنيزة في منتصف القرن الثاني عشر الهجري تقريبًا(١٠).

تعد أسرة القاضي من الأسر النجدية المرموقة في عنيزة، فقد برز منها عدد من الرجال النابهين في العلم والقضاء والشعر، وقد ترجم الشيخ عبدالله البسام (ت ١٤٢٣هـ)- رحمه الله- في كتابه: "علماء نجد خلال ستة قرون لخمسة علماء من أبناء هذه الأسرة. كما برز منها عدد من المؤرخين والمصنفين الذين لهم مصنفات في التراجم والتاريخ. كما برز منهم -أيضًا- رجال في التجارة تجاوزت شهرتهم إقليم نجد، ووصلت إلى الزبير والبصرة والبحرين والهند، وغيرها(١١).

ولد القاضي في بلدة عنيزة بالقصيم عام ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م)، فوالده محمد بن عبدالله القاضي المتوفي سنة ١٢٨٥هـ (١٨٦٨م)، من أشهر شعراء نجد الشعبيين، وأحد أعيان عنيزة البارزين، ردد الرواة شعره،و كان له علاقة بالحكام والوجهاء وكبار الشعراء في عصره[١٢] . نشأ المؤرخ إبراهيم القاضي يتيمًا، فقام إخوته بتربيته، وفي السادسة من عمره التحق بالكتاتيب، وتعلم فيها مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم، فأجاد القراءة والكتابة وختم القرآن. ظهرت عليه بوادر الاهتمام بالأدب والشعر، وأدرك أخوه الأكبر الشاعر عبدالعزيز بفطنته أن أخاه إبراهيم موهوب، ولديه الملكة الشعرية، فشجعه، واجتهد في تنمية مداركه وصقل مواهبه[١٣] . كما كان للبيئة الاجتماعية التي نشأ فيها القاضي تأثير كبير على بناء شخصيته وفكره، فمجتمع عنيزة الذي نشأ فيه المؤرخ إبراهيم القاضي كان مجتمعًا متميزًا وفاعلًا، فقد كانت بلدته من الحواضر النجدية المزدهرة في ذلك الوقت؛ لأنها تمتلك مقومات اجتماعية جيدة، واحتضنت مجتمعًا ثقافيًّا وعلميًّا، وظهر فيه كثير من العلماء، وانتشرت الكتاتيب التي يتعلم فيها الدارس مبادئ القراءة والكتابة وحفظ ما تيسر من كتاب الله، ومن المتون الفقهية والعلوم الشرعية، وشيء من اللغة والحساب[١٤].

وإضافة إلى كون عنيزة بلدًا زراعيًّا يمتلك كل مقومات الزراعة ما جعلها تنعم بمستوى جيد من الاكتفاء الغذائي ورغد العيش؛ فقد كانت – أيضًا– بلدًا تجاريًّا، وسوقًا مفتوحًا محليًّا وإقليميًّا، ولها علاقات تجارية مع الأقطار والأقاليم المجاورة. ولا شك أن ذلك كله كان له تأثير على المستوى المعيشي والتنوع الثقافي لأبنائها. ومع ذلك؛ فإن العصر الذي عاش فيه المؤرخ والشاعر إبراهيم القاضي كان عصرًا مضطربًا مليئًا بالتحولات السياسية والحروب، ما كان له بالغ الأثر على شخصية المترجم له، وجعله يهتم بمراقبة الحوادث والتقلبات السياسية والأمنية، وتسجليها نثرًا وشعرًا، فسجل الحوادث بدقة، وعبر عن مشاعر أبناء مجتمعه بصدق، وجسد ما يختلج في ضمائرهم، ويحبس في صدورهم من آمال وآلام[١٥].

تبوأ القاضي لشاعريته مكانة اجتماعية مرموقة، خاصةً وأنه سخَّر أشعاره للدفاع عن بلاده وأهلها، وعبر عن وجهة نظرهم، وأعلن عن مواقفهم الشجاعة تجاه الحوادث والمستجدات، بنظم القصائد الحماسية والأهازيج الحربية التي تقتضيها الظروف المحيطة بالشاعر. نظرًا للمكانة الكبيرة للشعراء في ذلك المجتمع، ولما لأشعارهم من دور مهم ومؤثر جدًّا في السِلْم والحرب(١٦). ساعد على ذلك أن شهد المؤرخ إبراهيم القاضي مرحلة توحيد البلاد السعودية بقيادة الملك عبدالعزيز آل سعود، فأعجب بشخصية الموحد وشجاعته، فأكثر من الإشادة في أشعاره الحماسية والحربية بشجاعة الملك عبد العزيز وانتصاراته في مسيرته المظفرة الهادفة لجمع الكلمة، وتوحيد البلاد والعباد تحت راية التوحيد. وتميز بأشعاره الحماسية والأهازيج الحربية التي يُشدَى بها في "العَرْضات الحربية"، وتؤدَّى عادة قبل خوض المعارك وبعدها، لإظهار القوة، ورفع المعنويات، كما تُلْقَى في الأعياد والمناسبات.(١٧)

ويذكر ذووه أن الشاعر إبراهيم في أواخر أيامه حرص على جمع قصائده في ديوان اعتنى بتنظيمه وترتيبه حسب تسلسل الحوادث والمناسبات التي قيلت فيها، وجَلَّده تجليدًا محكمًا، إلا أن ذلك الديوان الذي جمع فيه أشعاره بعناية فائقة، قد فقد. وقد جرى نشر ما أمكن العثور عليه من قصائده ضمن الديوان المطبوع عام ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م، الذي تضمن أشعار والده، وأخيه عبدالعزيز، وابن عمه محمد الصالح، والشاعر محمد بن عبدالله العوني(١٨). كما قام حفيده إبراهيم – مشكورًا – بنشر مجموعة مختارة من قصائده في النبذة التي نشرها عن المترجم له(١٩).

وهكذا فإن إبراهيم القاضي –رحمه الله – شاعر يكتب بإحساس مؤرخ، ومؤرخ يكتب برهافة شاعر، وبمعنى آخر؛ فإن أهمية ديوانه الذي فقد، لا تقتصر على الجانب الشعري، بل على كونه سجلًّا مهمًّا للحوادث التاريخية التي عاصرها الشاعر.

توفي المؤرخ إبراهيم بن محمد القاضي يوم الخميس السادس من شهر صفر عام ١٣٤٦هـ (٤ أغسطس ١٩٢٧م)، وكان لوفاته وقع مؤثر في

بلدته؛ وخاصةً على معارفه ومحبيه، لما تميز به من الوطنية ودماثة الخلق، وحب الأدب. تغمده الله بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جنته ووالدينا وجمع المسلمين، اللهم آمين. وخلف المؤرخ إبراهيم القاضي ستة من الأولاد، هم أربعة أبناء وبنتان وكلهم ذو نباهة وشهر، ولهم شغف بالتأريخ المحلي وحفظ الأشعار، تأثرًا بوالدهم رحمه الله[٢٠].

يقع أصل مخطوطة إبراهيم القاضي المكتوبة بخط المؤلف في (٨٠) ورقة من الورق المخطط من الحجم الكبير، إذ يبلغ حجم الصفحة (٣٢) سم طولًا، و(٢٠) سم عرضًا. ويبلغ عدد الأسطر في الصفحات الكاملة (٣٤) سطرًا في كل صفحة، مع وجود بعض الصفحات الناقصة. وأصل المخطوطة يقع في مجلد دفتري من أنواع دفاتر المحاسبة القديمة التي راج استعمالها في أول القرن الرابع عشر الهجري ، وهي محفوظة لدى حفيد المؤلف، وهو الأستاذ إبراهيم بن محمد القاضي، المقيم في حي الريان بمدينة الرياض، وهو رجل فاضل طاعن في السن، وقد زاره المؤرخ د/ فايز الحربي عدة مرات بين عامي ١٤٢٨ -١٤٣٢هـ /٢٠٠٧-٢٠١١م). واطلع على المخطوطة كاملًا، لكن لم يتهيأ له تصويرها لظروف تتعلق بصحة الأستاذ إبراهيم حينذاك، ولصعوبة تصويرها بسبب تغليفها الجلدي المتهالك. والمخطوطة مكتوبة بالحبر الأزرق، بقلم عريض، بخط مؤلفها -رحمه الله، وخطه ضعيف لكنه مقروء ويذكر الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- نقلًا عن أحد أبناء المؤرخ الذين قابلهم، وهو عبد الرحمن بن إبراهيم القاضي ما مفاده: أن أوراق والده من تاريخ وغيره، ومشجر أنساب أسرة آل القاضي، آلت إلى حوزة ابن أخ المؤرخ، الشيخ محمد بن حمد بن عبد الله القاضي المتوفى في البحرين[٢١]..

كتب القاضي تاريخه بلهجته المحلية، فغلب عليها كثير من الألفاظ العامية، وكأنه كان يتكلم على سجيته شفهيًّا في مجلس عام، وهذا يعود لطبيعة المجتمع في تلك الحقبة الزمنية، وبالتالي يصعب على أغلب الباحثين المعاصرين فهم هذه المصطلحات ومعرفة ماهيتها ، مما اضطر المحققين إلى إضافة كشاف بالألفاظ والمصطلحات المحلية الواردة في نصوص

المخطوطة، لتكون معينًا للباحثين على الاستفادة من هذا المصدر.

يلحظ تركيز القاضي في مخطوطته على التاريخ السياسي لبلدان القصيم وبخاصة بلدة عنيزة، وعلى أخبار الملك عبد العزيز مع خصومه، مع التركيز على صراعه مع إمارة حائل حتى انتهاء الحكم الرشيدي على يد موحد الجزيرة العربية. وبخلاف معاصريه من أبناء بلدته مثل ابن عيسى، وابن بسام، والعبَيِّد؛ فإن القاضي لا يهتم كثيرًا بذكر الظواهر الاجتماعية أو الطبيعية بقدر اهتمامه بالحوادث السياسية، فلا نراه يذكر سنوات القحط والجدب إلا نادرًا، كما أنه لا يذكر وفيات الأعيان. كما أنه لا يعتني بتاريخ إنشاء القرى والبلدان، بخلاف ابن عيسى، والبسام، وأصحاب الرأي والمشورة. كما يتميز منهجه بذكر أوقات المعارك والمواجهات ويعتني بتحديد وقوعها بالساعة، وربما بالجزء من الساعة أحيانًا[٢٢].

كما يلحظ على القاضي أنه يورد أخبارًا خارجة عن نجد، لا يوردها معاصروه من المؤرخين النجديين الذين يهتمون بالحوادث النجدية، ومن ذلك على سبيل المثال: حملة شريف مكة ضد الإدريسي سنة ١٣٢٩هـ /١٩١١م، وخبر قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م، وخبر سقوط الشام سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٩م، وخبر استيلاء العجم على المحمرة، وثورة أهلها عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م، وثورة السوريين والدروز على الفرنسيين في العام نفسه، وغير ذلك[٢٣].

تميزت كتابة القاضي بالدقة والمصداقية لكونه عاصر تلك الحوادث بنفسه، ونقلها كما هي دون زيادة أو نقصان، مما جعل تاريخه يعد مرجعًا قيمًا من مراجع التاريخ المحلي، يسد فراغًا كبيرًا في هذا الجانب. ولا شك أن اهتمام بعضٍ من أسرته بالتاريخ والشعر، ومشاركتهم في حوادث بلدتهم، كان له دور واضح في اهتمامه بالتدوين التاريخي ورواية الأخبار والأشعار. واحتواء مروياته على الأشعار المتعلقة في الحوادث التي يتكلم عنها[٢٤] .

ومع ذلك؛ فإن بعض أخباره قد يعتريها الضعف، أو الإيجاز الشديد؛ وبخاصة ما كان، خارج منطقة القصيم من الأخبار. بل إنه ربما يسكت عن

أخبار مهمة تخص بلده، مثل عدم ذكره للوقعة المشهورة بين أهل عنيزة وقحطان سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م، كما أنه قد يتجاوز حوادث بعض السنوات، كما هو الحال مع السنوات من ١٣١٠هـ/١٨٩٣م إلى ١٣١٧هـ/١٨٩٩م، باستثناء ذكر وفاة الأمير محمد بن رشيد سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٧م، وإشارة إلى حصول الجدب والأوبئة سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م[٢٥].

رابعًا: أهمية مخطوط القاضي في التاريخ السعودي:

اهتم النجديون بالنموذج العربي الإسلامي الذي أولى الكتابة التاريخية قيمة خاصة، فهي مهمة لمعرفة التاريخ الإسلامي، وقد كانت بعض الكتب التاريخية تناقش في المجالس الخاصة؛ ولهذا كان المنهج المتبع في كتب التاريخ النجدية يعتمد المذهب الحَوْلي للحوادث، وهذه الكتب التاريخية كانت سجلًا للحوادث تغطي المكان الذي يكون فيها كاتبها[٢٦]، ويذكر د/ باجنيد في دراسة أجراها أن المخطوطات المحلية التاريخية المصورة بلغ عددها ٥٧٢ مخطوطة، أي بنسبة ٥% من المجموع العام للمخطوطات في المملكة العربية السعودية [٢٧].

تعد مخطوطة القاضي من المخطوطات التاريخية القيمة التي تمثل أحد أهم المصادر التاريخية المحلية، التي وثقت جانبًا مهمًّا من تاريخ هذه البلاد في عهد تأسيس المملكة العربية السعودية وتوحيدها على يد المؤسس الراحل جلالة الملك عبد العزيز آل سعود؛ وبخاصة أن المؤلف شاهد عيان على البدايات الأولى لتلك الحقبة الزمنية العصيبة من توحيد البلاد. كما أن هذه المخطوطة تنطوي على معلومات تاريخية، وإضافات متميزة، وتفاصيل دقيقة انفرد بها المؤلف، ما يضيف الكثير من المعلومات المفيدة للتاريخ المحلي السعودي في أدق تفاصيله. إن تحقيق هذه المخطوطة وشرح نصوصها، سيؤدي إلى انتشار هذا المصدر، والاستفادة منه بصورة أفضل، حيث كانت الاستفادة من المخطوطة في السابق محدودة بسبب رداءة خط المؤلف، وصعوبة لغته الموغلة في العامية المحلية، وصعوبة الوصول إلى المخطوطة[٢٨].

وقد أشار العديد من المؤرخين إلى مخطوطة القاضي، ومنهم: مقبل الذكير، والذي اطلع على المخطوطة، ولم يعتمد عليها في كتاباته؛ لأنه غالبًا يكتب عن مرحلة متأخرة عنها. وكذلك الأمر مع الشيخ حمد الجاسر الذي أشار إلى المخطوطة في مؤلفاته. وأيضًا- عَرَّف الشيخ عبد الله البسام بالقاضي ومخطوطته في كتابه (خزانة التواريخ النجدية). أما أبرز من اعتمد على المخطوطة من الباحثين المعاصرين فهو د/ عبدالله العثيمين في كتابه (تاريخ المملكة العربية السعودية)، وكذلك د/ محمد عبدالله السلمان في كتابه (مدينة عنيزة)[٢٩].

خامسًا: وصف المنهج التحقيقي للمخطوط:

تضمن تحقيق مخطوطة "إبراهيم القاضي" التعريف بالمؤلف، وشيئًا من حياته وسيرته، ثم وصف مخطوطته، والإشارة إلى أهم من أشار إليها، أو استفاد منها من الكتاب والباحثين. ثم يأتي بعد ذلك تحرير نص المؤلف، وشرح ما يحتاج إلى شرح من مفرداته وعباراته، وتحقيق المعلومات والأخبار وأسماء المواضع والأعلام الواردة فيه والتعريف بها، والتعليق عليها، مع مقارنة تلك المعلومات والأخبار بما ورد في المصادر التاريخية الأخرى. كما تضمنت الدراسة وضع الكشافات اللازمة للمخطوطة بما في ذلك كشافات الأعيان والأفراد، والأسر والقبائل، والمواضع الجغرافية، ليسهل على الباحث الوصول إلى المعلومة المطلوبة من خلال كشافات الكتاب.

عند الرغبة في تحقيق مخطوط، فيلزم في أول الأمر البحث عن نسخ المخطوط المتعددة، والتي قد تكون في أكثر من مكان، ولا ينبغي التهاون في هذا الأمر لأهميته[٣٠]. وقد يكون هناك نسخ أخرى لمخطوطة القاضي، لكن المشهور منها هو النسخة المخطوطة بقلم ابنه عبد الله ابن إبراهيم القاضي (ت ١٣٩١هـ / ١٩٧١ م)، وتقع في (٧٠) ورقة من الحجم الكبير، وتشمل الصفحة الواحدة من (١١) سطرًا، مكتوبة بالحبر الأزرق، وبخط الرقعة الجميل، وتتميز بوضوح الخط وجماله بخلاف نسخة المؤلف، ولهذا فإن هذه النسخة الأصل التي لا تخلو من بعض الكلمات أو العبارات غير

الواضحة بسبب ضعف خط المؤلف، أو بسبب الشطب والتعديل، أو التلف النادر أحيانًا، فضلًا: عن رداءة تصوير النسخة المتاحة. غير أنه ينبغي ملاحظة أن هذه النسخة –نعني نسخة الابن– تتضمن الكثير من الاختلافات النصية، والزيادة والنقص، بسبب ما أدخله عليها الابن من تعديلات وإضافات ظاهرة في العديد من الألفاظ والعبارات. ومن أهم الاختلافات التي أمكن ملاحظتها على نسخة الابن عبد الله: عدم إيراد أشعار المؤلف، وتعريب الألفاظ والعبارات العامية؛ فنتج عن ذلك تغيير الكثير من العبارات، وكذلك حذف بعض الأخبار والعبارات التي كتبها المؤلف[٣١].

قام المحققان بتصنيف نسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق إلى ثلاث نسخ فقط، وهي: نسخة المؤلف، ويرمز لها بالنسخة (أ)، ونسخة ابنه عبد الله، ويرمز لها بالنسخة (ب)، ونسخة الخزانة النجدية المطبوعة، ويرمز لها بالنسخة (ج). وبما أن النسخة (ج) منقولة حرفيًّا عن النسخة (ب)؛ فإن التحقيق اعتمد على النسخة (أ) وهي نسخة المؤلف، مع الاستعانة أو المقارنة بالنسخة (ب) عن الحاجة، ولم يُلتفت إلى نسخة الخزانة النجدية المطبوعة، لأنها فرعٌ عن فرع، ولكثرة ما فيها من الأخطاء . ومن أجل تحقيق معلومات المؤلف على ضوء ما جاء في المصادر الأخرى؛ فقد تم الرجوع إلى عدد كبير من المصادر المحلية المعاصرة للمؤلف، والمقارنة بينها وبين ما ورد في المخطوطة، وإيضاح مدى الاتفاق أو الاختلاف بين رواية المؤلف ورواية معاصريه. ومن أشهر تلك المصادر ما يلي:

١. شذا الند، لمطلق بن صالح بن مطلق (ت ١٣٣٢ هـ/١٩١٤م).
٢. نبدة تاريخية، لضاري بن فهيد بن رشيد (ت١٣٣٦ هـ/١٩١٨م).
٣. تاريخ نجد، للأ لوسي (ت١٣٤٢ هـ/١٩٢٣م).
٤. تاريخ بعض الحوادث، لابن عيسى (ت١٣٤٣ هـ/١٩٢٤م).
٥. تحفة المشتاق، لابن بسام (ت١٣٤٦ هـ/١٩٢٧م).
٦. تاريخ مقبل الذكير (ت١٣٦٠ هـ/١٩٤١م).
٧. مذكرات محمد العلي العبَيد (ت١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م) المسماة " النجم

اللامع". كما تمت المقارنة – أيضًا – مع أغلب المصادر العربية والاجنبية التي تناولت تلك الحقبة.

يقوم منهج إبراهيم القاضي – رحمة الله – في كتابة تاريخه على سرد المعلومات سردًا قصصيًّا، دون الحديث عن مصادره أبدًا. ومما لا شك فيه أنه نقل قسمًا كبيرًا من معلوماته من مصادر أخرى، وأنه اطلع على بعض كتب تاريخ نجد المعاصرة له. ويظهر ذلك من مقارنة نصوص بعض المؤرخين النجديين أثناء التعليق على أقوال المؤلف. كما يظهر أنه لم يعتمد على ما سجله معاصروه وبخاصة أبناء بلدته أمثال: إبراهيم ابن عيسى (ت١٣٤٣هـ)، ومقبل الذكير، وهم يشاركونه سكنى بلدته عنيزة نفسها، علمًا أن كتاب ابن عيسى الموسوم بـ: "تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد"، تتوقف أخباره عند حوادث سنة ١٣٢٠هـ (١٩٠٥م)[٣٢]، ولا يغطي الحوادث التي تناولها القاضي بشيء من الإسهاب والتفصيل. كما أن معلوماته تختلف عن معلومات ابن بسام والذكير، أسلوبًا ومحتوى[٣٣]. كما يمتاز أسلوب القاضي بعدد من المزايا التي يمكن ملاحظتها بعد قراءة مخطوطته، ومقارنة ما ورد فيها بنصوص المؤرخين الآخرين الذين كتبوا عن تلك الحقبة، ومن أهم تلك المزايا ما يلي:

١. إيراد التفاصيل الدقيقة لبعض الحوادث والأخبار؛ وبخاصة ما كان قريبا من المؤلف مثل أخبار القصيم، بصورة لا تتوافر عند غيره من معاصريه.
٢. تركيزه على الأخبار المهمة وذات العلاقة المباشر بالحدث، وإعراضه عن القصص الجانبية، أو الانسياق وراء الخيال الأدبي. ومن ذلك على سبيل المثال أنه عند كلامه عن مقتل عبد العزيز بن رشيد لا يورد قصة للحواشيش المشهورة التي يوردها كثير ممن نقلوا مقتله، من باب التشفي، أو التشنيع عليه[٣٤].
٣. عنايته بتحديد تواريخ المعارك والمواجهات بدقة، وذكر الوقت بالساعة وربما بالساعة وأجزاء الساعة، في كثير من الحوادث التي تناولها، مما

ميزه عن معاصريه.

٤. أنه يميل إلى الاعتدال، ولا يحب المبالغة والتهويل، أو التمادي في تمجيد الطرف الموالي، أو انتقاص الطرف المعادي. فجاء أسلوبه خاليًا من عبارات المديح، أو عبارات القدح التي قد لا يسلم منها كثير من المؤرخين، وعلى رأسهم ابن جلدته محمد العلي العبَيد(٣٥).

أبرز ملامح المنهج المتبع في تحقيق المخطوطة على النحو التالي:

١) نقل عبارات المؤلف كما هي، رغم ما يتضمنه بعضها من حساسيات تاريخية؛ تحقيقًا للأمانة العلمية، وكذلك حفاظًا على الحقائق التاريخية، وعدم طمس بعض حقائقه؛ لأنها مسائل تتعلق بالمواقف التاريخية في زمن ذهب بخيره وشره، وأصبح جزءًا من تاريخ هذه البلاد.

٢) تمييز بعض الألفاظ أو العبارات الساقطة من المؤلف سهوًا، أو المستفادة من النسخ الأخرى، بهدف إيضاح المعنى، أو تكمله الجملة المبتورة، ووضعها بين معقوفتين، مع الإشارة إلى الإضافة وبيان مصدرها.

٣) التعليق على الألفاظ عند الحاجة لبيان معناها، أو أصلها اللغوي، أو الإملائي، أو غير ذلك. مع تقريبها لأصلها الصحيح كتابيًّا، إذا كان ذلك لا يغير المعنى أو الأسلوب، ولا يخل إخلالًا ظاهرًا بلهجة المؤلف، ومن ذلك على سبيل المثال:

١. إرجاع الضاد، والظاء إلى أصلها الصحيح، فإذا جاء عند المؤلف: عضيم (بالضاد)، تكتب برسمها الصحيح: عظيم (بالظاء أخت الطاء)،

٢. إرجاع الألف إلى أصلها، فلو جاء عند المؤلف: مَتَا، أو إلاَ، أو نوا ؛فإنها ترسم: متى ، إلى، نوَىَ، وهكذا.

٣. كثيرًا ما يضع المؤلف حرف ألف قبل الكلمة المبدوءة بسكون بسبب نطقها العامي، فيقول: اسعود، واحمود، واعهود، واعتيبة. فتم حذف الألف وكتابة الكلمة برسمها الصحيح. ومثله العكس تمامًا، فقد يحذف الألف من أول الكلمة، ويكتفي بإسكان الحرف الأول، مثل: أخذ، وأنكف ، واحتكم، وانكسر، فيكتبها: خذا، وَنْكف، وحْتكم، ونْكَسر؛ فهي ترسم بشكلها الصحيح، مع التنويه عن الاسم الأصلي في الحاشية قدر الإمكان.

٤. إبقاء الأخطاء النحوية –وليس الإملائية – مع الإشارة إلى أصلها الصحيح في الحاشية.
٥. إضافة نقطتي التاء، المربوطة، التي كثيرًا ما يهملها المؤلف.
٤) الاحتفاظ بالأشعار العامية الواردة في المخطوطة، التي لم تنقل في النسخ الأخرى، وإثباتها في مكانها مع التعليق عليها بالشرح والتوضيح.
٥) تم إضافة عناوين جانبية توضح تاريخ الحدث، ليسهل على الباحث عن الحوادث سنة معينة الوصول إلى ذلك. إضافة التاريخ الميلادي بين قوسين بعد التاريخ الهجري، وذلك تسهيلًا للباحثين الذين يتعاملون بالتاريخ الميلادي.
٦) عدم نشر ملحق المخطوطة، وهو جزء مكون من عشر صفحات تقريبًا، يتعلق بحوادث قديمة، نقلها المؤلف من مصادر متداولة؛ فقد أوضح في مقدمة مخطوطته أنه أعرض عما قبل ١٢٩٠هـ (١٨٧٣م) من الحوادث؛ لأنه منقول. لكنه أضافه في آخر الكتاب؛ فارتأينا عدم نقله، لكونه تكرارًا وإثقالًا لهذا المصدر[٣٦].

سادسًا/ الصعوبات التي واجهت التحقيق:

واجه المحققين صعوبات كثيرة، ربما أن هذه الصعوبات قد تكون هي التي أدت إلى إحجام الباحثين عن تحقيق المخطوطة طوال السنوات الماضية. وتتمثل أهم تلك الصعوبات فيما يلي:

أولًا: تطرق المؤلف إلى مواضيع لا تقبل في هذا الوقت الذي يتميز بالحساسية الاجتماعية المفرطة، والذي يضيق فيه سقف حرية التعبير عن الحوادث بشفافية وواقعية. وأمام هذه المعضلة؛ فقد كان المحققان أمامَ خيارين صعبين، وهما: إما التوقف عن تحقيق المخطوطة، مراعاة لما تتضمنه من عبارات قد يراها الأحفاد غير مناسبة، أو المُضي قدمًا في التحقيق، خدمة لصاحب المخطوطة، وللباحثين، وللتاريخ[٣٧]. وممكن أن نلتمس العذر للمؤلف في أنه كتب ما كتب في حقبة غابرة كانت الحوادث والاضطرابات السياسية والأمنية والمعارك الدموية جزءًا من الحياة اليومية، إلى أن قيض الله للبلاد من يجمع شتاتها، ويقيم فيها النظام ويحقق الاستقرار، وبعد تردد

واستخارة واستشارة؛ كان الخيار الثاني هو الأجدر، لأسباب منها:

١) أن عدم نشر المخطوطة لن يخفي تلك الحقائق، لكون صورة المخطوطة منتشرة ومتداولة بين الباحثين.

٢) أن عدم نشر المخطوطة من قبل محققين سعوديين، سيتيح الفرصة لناشر من خارج البلاد، قد ينشرها نشرًا تجاريًّا مشوهًا، كما حصل مع كثير من مخطوطاتنا التاريخية.

٣) يمكن التقليل من درجة الحساسية قدر الإمكان –دون الإخلال بمحتوى المخطوطة – من خلال التعليق على العبارات الشاطحة، والرد على المؤلف في حالة المعلومات غير الصحيحة، أو المبالغ فيها، وإيراد أقوال المؤرخين الآخرين، للمقارنة والإيضاح.

٤) تجاوز عدد محدود جدًّا من العبارات النابية، أو غير اللائقة؛ وبخاصة التي لا تضيف شيئًا جديدًّا أو مهمًا للمعلومات التاريخية، وحرصنا على أن نكون ذلك(٣٨).

خاتمة:

خلص البحث إلى أن مخطوط "إبراهيم القاضي" من المخطوطات المهمة في التاريخ السعودي، والتي تناولت فترة بدايات الدولة السعودية وقيامها على يد المؤسس الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود، وانفرد مؤلفها بكتابة بعض الحوادث المهمة في حقبة بدايات الدولة، والتي لم يتطرق اليها غيره من المؤرخين. وكان كاتبها القاضي شاهد عيان على ما حدث في تلك الحقبة.

كما استعرضت الورقة البحثية تجربة تحقيق مخطوط القاضي، والصعوبات التي واجهت التحقيق، وأهمية هذا المخطوط في التاريخ السعودي، ومصادره ومدى مساهمة هذه المخطوطة سواءً قبل أو بعد تحقيقها في مساعدة الباحثين على كتابة بعض من أحداث التاريخ السعودي التي تناولتها بالحديث هذه المخطوطة، وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهت التحقيق، إلا أنه يعد تجربة جميلة ومثيرة، تكللت بالنجاح، حيث سدت عجزًا

في المكتبة السعودية حول المؤلفات التاريخية المحلية التي دونت بدايات الدولة السعودية في دورها الثالث، وجسدت الحقبة الزمنية التي كان المؤلف موجودًا فيها، يكتب ويدون الحوادث والوقعات من حوله.

الهوامش:

(١) الجراخ، عباس، مناهج تحقيق المخطوطات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٠، ص ص ٥-٧.

(٢) سعد، فهمي ومجذوب، طلال، تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م)، ١٣.

(٣) البلوشي، إبراهيم، علاقة اللغة العربية بتحقيق المخطوطات، ص ٧.

(٤) سعد، ص١٩.

(٥) سعد، ص ٢٠.دياب، عبد المجيد، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، دار المعارف، القاهرة، (١٩٩٣م)، ص ٤٢.

(٦) المنجد، صلاح الدين، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، بيروت، (١٩٨٥م)، ص ١٥.

(٧) الطباع، إياد، منهج تحقيق المخطوطات، دار الفكر، دمشق، (٢٠٠٣م)، ص ص ٤٣-٤٥.

(٨) عويد، يونس، وقفات على تحقيق المخطوطات في الجامعات العراقية -الواقع والمأمول، مجلة الخزانة، مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، بغداد، ع٢، السنة الاولى، ربيع الاول ١٤٣٩هـ(كانون الاول ٢٠١٧م)، ص ٢٠٨. سعد ص ٢٠-٢٣.

(٩) العساف، منصور، المؤرخ إبراهيم القاضي، جريدة الرياض، العدد ١٧٤٤٨، الجمعة ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٣٧هـ (أبريل ٢٠٠١٦م).

(١٠) المصدر: ترجمة للشاعر وردت في كتيب صغير بعنوان: أسرة القاضي، هيئة جمع الشمل، من مشاهير الأسرة: (٣) الشاعر إبراهيم بن محمد بن عبد الله القاضي : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القاضي، الرياض، ربيع الثاني ١٤١٤هـ. الجاسر، حمد، مؤرخو نجد من أهلها، مركز حمد الجاسر الثقافي،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، الرياض، ص ٨٨. الحربي، فايز، مقابلة مع الشيخ إبراهيم بن محمد القاضي حفيد المصنف في منزله بحي الريان بالرياض، بتاريخ ١٤٢٩/١٠/١٦هـ (٢٠٠٨/١٠/١٦م).

(١١) البسام، علماء نجد، جـ ٢، ص ص ٣٦٧- ٤١٨.

(١٢) للمزيد انظر: الحاتم، عبد الله، ديوان محمد العبد الله القاضي، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٣م. ومن روائع الشعر النبطي أو: طرائف الكلام من شعر الأعلام: عبد اللطيف السعود البابطين، ترتيب وشرح: د. مرسل فالح العجمي، الكويت، ١٩٩٤م ، ص ص٣٤٣-٣٨٥.

(١٣) القاضي، أسرة القاضي، ص١ وص٢ . والجاسر، مؤرخو نجد من أهلها، ص٨٨.

(١٤) القاضي، إبراهيم ، تاريخ القاضي، تحقيق: فايز الحربي، ومريم العتيبي، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، الرياض، ١٤٣٧هـ(٢٠١٦م)، ص ٢٥.

(١٥) القاضي، تاريخ القاضي، ص ص ٢٥-٢٧.

(١٦) القاضي، تاريخ القاضي، ص ٢٧. والعساف، ص٢٠.

(١٧) القاضي،أسرة القاضي ، ص٢٦، وص٢٨ .

(١٨) القاضي، أسرة القاضي، ص٢٩.

(١٩) القاضي، أسرة القاضي، ص ص٤-٩.

(٢٠) القاضي، تاريخ القاضي، ص٣١.

(٢١) القاضي، تاريخ القاضي، ص٣٢.

(٢٢) القاضي، تاريخ القاضي، ص٣٥

(٢٣) القاضي، تاريخ القاضي، ص ص١٩٩-٢٩٨.

(٢٤) الجاسر، مؤرخو نجد من أهلها، ص٨٩.

(٢٥) القاضي، تاريخ القاضي، ص٢٨.

(٢٦) المنيف ، عبد الله ، صناعة المخطوطات في نجد مابين منتصفي القرنين العاشر حتى الرابع عشر الهجريين، أروقة للدراسات والنشر، الاردن، ١٤٣٥هـ(٢٠١٤م)،ص ٧٧.

(٢٧) ساعاتي، يحيي، وضعية المخطوطات في المملكة العربية السعودية الى عام ١٤٠٨هـ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٤هـ(١٩٩٣م)، ص٤٣.

(٢٨) القاضي، ص٣٦.

(٢٩) القاضي، تاريخ القاضي، ص ص ٣٦-٣٨.

(٣٠) المنجد، ص ١٣.

(٣١) القاضي، تاريخ القاضي، ص٣٣.

(٣٢) ابن عيسى، ابراهيم ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من ٧٠٠ – إلى ١٣٤٠هـ، منشورات: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض،١٣٨٦هـ(١٩٦٦م)، ص٩.

(٣٣) القاضي، تاريخ القاضي، ص٣٤. وانظر: ابن عيسى، ص٩.

(٣٤) أوردها كل من العبيد في: من أخبار الملك عبد العزيز في مذكرات الراوي والمؤرخ محمد علي العبيد: تحقيق: فائز ابن موسى الحربي، ط٢، الرياض ١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م)، ص٨٢. والفرج، خالد: الخبر والعيان في تاريخ نجد، (١٣١٦-١٣٧١هـ)، تحقيق ودراسة: عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م)،ص ص٣٩٦-٣٩٧.

(٣٥) القاضي، تاريخ القاضي، ص٣٦.

(٣٦) القاضي، تاريخ القاضي، ص ص ٤٠، ٤١.

(٣٧) الحربي، فائز، والعتيبي، مريم: تحقيق مخطوط القاضي، محاضرة غير منشورة ، أقيمت بمناسبة –حفل تدشين الكتاب، الرحمانية، الغاط، ١٤٣٨هـ.،ص ٢٠.

(٣٨) الحربي، فائز، والعتيبي، مريم،ص٢٠.

المصادر والمراجع

١- الجراخ، عباس
مناهج تحقيق المخطوطات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٠م.
٢- المنجد، صلاح الدين
قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، بيروت، (١٩٨٥م).
٣- البلوشي، إبراهيم
علاقة اللغة العربية بتحقيق المخطوطات.
٤- الطباع ، إياد
منهج تحقيق المخطوطات، دار الفكر، دمشق، (٢٠٠٣م).
٥- عويد، يونس
وقفات على تحقيق المخطوطات في الجامعات العراقية –الواقع والمأمول، مجلة الخزانة، مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، بغداد، ع٢، السنة الأولى، ربيع الأول ١٤٣٩هـ (كانون الاول ٢٠١٧م).
٦- سعد ، فهمي ومجذوب، طلال
تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م).
٧- دياب، عبد المجيد،
تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره ، دار المعارف، القاهرة، (١٩٩٣م).
٨-أسرة القاضي
هيئة جمع الشمل، من مشاهير الأسرة: (٣) الشاعر إبراهيم بن محمد بن عبد الله القاضي : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القاضي، الرياض، ربيع الثاني ١٤١٤هـ.

٩-الجاسر، حمد

. ومؤرخو نجد من أهلها، حمد الجاسر، مركز حمد الجاسر الثقافي،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، الرياض.

١٠-البسام، عبد الله

علماء نجد خلال ثمانية قرون ، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.

١١ -الحاتم ، عبد الله

ديوان محمد العبد الله القاضي: ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٣م.

١٢-البابطين، عبد اللطيف السعود

من روائع الشعر النبطي أو : طرائف الكلام من شعر الأعلام: ترتيب وشرح: د. مرسل فالح العجمي، الكويت، (١٩٩٤م).

١٣-الحديثي، سليمان بن محمد

مرويات الأمير محمد الاحمد السديري، الرياض، ١٤٣٤هـ(٢٠١٣م).

١٤-القاضي، إبراهيم

تاريخ القاضي، تحقيق: فايز الحربي، مريم العتيبي، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، الرياض، ١٤٣٧هـ(٢٠١٧م).

١٥- العساف، منصور

المؤرخ ابراهيم القاض، جريدة الرياض، العدد ١٧٤٤٨، الجمعة ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٣٧هـ (١ أبريل ٢٠١٦م).

١٦- المنيف ، عبد الله

صناعة المخطوطات في نجد ما بين منتصفي القرنين العاشر حتى الرابع عشر الهجريين، أروقة للدراسات والنشر، الأردن، ١٤٣٥هـ (٢٠١٤م).

١٧- ساعاتي، يحيى
وضعية المخطوطات في المملكة العربية السعودية الى عام ١٤٠٨هـ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٤هـ (١٩٩٣م)،
١٨- الحربي، فائز، والعتيبي، مريم
تحقيق مخطوط القاضي، محاضرة غير منشورة، أقيمت بمناسبة -حفل تدشين الكتاب، الرحمانية، الغاط، ١٤٣٨هـ..